

التبيان في تفسير القرآن

(387) يستكبرون (49) يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون (50) ثلاث آيات بلاخلاف. قرأ حمزة والكسائي وخلف " اولم تروا " بالتاء، الباقون بالياء. من قرأ بالتاء حمله على الجمع. ومن قرأ بالياء، فعلى ما قبله، من قوله " ان يخسف ا " بهم الارض او يأتهم.. او يأخذهم، وكان النبي صلى ا عليه وسلم وأصحابه رأوا ذلك وتيقنوه، فلذلك عدل عن الخطاب. وقرأ ابو عمرو ويعقوب " تتفيؤا ظلاله " بالتاء. الباقون بالياء، فمن أنث فلتأنيث الظلال، لانه جمع ظل، فكل جميع مخالف الآدميين، فهو مؤنث تقول: هذه الاقطار وهذه المساجد. ومن ذكر، فلان الظلال وإن كان جمعا، فهو على لفظ الواحد مثل (جدار)، لان جمع التكسير يوافق الواحد. يقول ا تعالى لهؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته، وكذبوا نبيه، على وجه التنبيه لهم على توحيده " اولم يروا " هؤلاء الكفار " إلى ما خلق ا " من جسم قائم، شجر اوجبل او غيره، فصير ظلاله فيئا اي تدور عليه الشمس ثم يرجع إلى ما كان قبل زوال الشمس عنه. وقال ابن عباس (يتفيؤو) يرجع من موضع إلى موضع ويتميل، يقال منه: فاء الظل يفيئ فيئا إذا رجع، وتفيأ يتفيؤ تفيؤا بمعنى واحد. وقوله " عن اليمين والشمال " معناه في اول النهار وآخره - في قول قتادة والضحاك وابن جريج - يتقلص الفئ عن الجبل من جهة اليمين وينقص بالعشي من جهة الشمال. وإنما قال عن اليمين - على التوحيد - والشمال - على الجمع - لاحد أمرين: احدهما - انه اراد باليمين الايمان، فهو متقابل في المعنى، ويتصرف في اللفظ على الایجاز، كما قال الشاعر: